قضية الهجرة في المسرح النوبي قراءة في مسرحية النوبة دوت كوم للكاتب حازم شحاتة

أسماء محمد علي سليمان محمد قورة
باحثة ماجستير بقسم الإعلام التربوي

أ.م.د/ شيماء فتحي عبد الصادق
أستاذ الفنون المسرحية المساعد
كلية التربية النوعية– جامعة الزقازيق

د/ أمينة عامر بيومي
مدرس الفنون المسرحية
كلية التربية النوعية – جامعة الزقازيق

المجلة العلمية المحكمة لدراسات وبحوث التربية النوعية

المجلد الثامن– العدد الثالث– مسلسل العدد (17)– يوليو 2022

رقم الإيداع بدار الكتب 24274 لسنة 2016

ISSN-Print: 2356-8690 ISSN-Online: 2356-8690

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jsezu.journals.ekb.eg

البريد الإلكتروني للمجلة E-mail JSROSE@foe.zu.edu.eg

قضية الهجرة في المسرح النوبي قراءة في مسرحية النوبة دوت كوم للكاتب حازم شحاتة

أ.م.د/ شيماء فتحي عبد الصادق
أستاذ الفنون المسرحية المساعد
كلية التربية النوعية– جامعة الزقازيق

د/ أمينة عامر بيومي
مدرس الفنون المسرحية
كلية التربية النوعية – جامعة الزقازيق

أسماء محمد علي سليمان محمد قورة
باحثة ماجستير بقسم الإعلام التربوي

المستخلص:

تعد ظاهرة الهجرة من أهم القضايا التي تشغل دول العالم بشكل عام، ودول العالم النامي بشكل خاص، فعرف الانسان الهجرة منذ القدم وذلك للتكييف مع الطبيعة التي تتوافر فيها سبل الحياة الكريمة لجميع أفراد الأسرة التي ينتمي إليها، كما تهدف الدراسة إلى رصد العادات والمعتقدات المتمثلة في النص عينة الدراسة، معرفة الأضرار النفسية التي تتسبب فيها الهجرة في النص عينة الدراسة، التعرف على الأساليب الفنية التي استخدمها الكاتب (حازم شحاتة) في معالجة قضية الهجرة، كما تكمن أهمية الدراسة في معرفة أنواع الهجرة، معرفة المشاكل والعوائق التي تقف أمام المهاجرين عند الهجرة، إلقاء الضوء على نوع الهجرة التي تعرضها المسرحية عينة الدراسة، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وكذلك المنهج السوسيولوجي لدراسة المسرحية، للتعرف على مكونات النص الأدبي، من خلال الكشف عن العلاقات الفنية بينهما، كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ما حدث لسكان النوبة هي عملية هجرة جماعية، حيث تم نقل الأسر النوبية المعرضة للغرق فقط إلى هضبة كوم امبو.
- النهر شريان الحياة الذي يعتمد عليه النوبيين في كافة أمور حياتهم.
- استخدم الكاتب في النص المسرحي أكثر من لهجة ولغة، لأن المواطن النوبي بطبيعته يتعلم العديد من اللغات ويحب العمل في مجال السياحة والترجمة.
- استخدم الكاتب صراعات معقدة ومتداخلة ومتشابكة.

الكلمات المفتاحية : الهجرة، القضية، مسرحية النوبة دوت كوم، حازم شحاتة.

Abstract

The phenomenon of migration is one of the most important issues that concern the countries of the world in general, and the developing world in particular, Man has known migration since ancient times in order to adapt to the nature in which there are decent ways of life for all members of the family to which he belongs, The study also aims to monitor the customs and beliefs represented in The study sample text, knowing the psychological damage caused by the migration in the study sample text, identifying the technical methods used by the writer(hazem shehata) in dealing with the migration issue, The importance of the study also lies in knowing the types of migration, knowing the problems and obstacles facing migrants when migrating, shedding light on the type of migration presented by the study sample. Between them, the study also reached a set of results, the most important of which are, The study reached a set of results, the most

important of which are the following:

- The population in the play was subjected to a mass exodus, as only the Nubian families who were exposed to drowning were transferred to the Kom Ombo plateau.
- The river is the lifeline on which the Nubians depend in all aspects of their lives.
- The writer Hazem Shehata used complex, intertwined and intertwined conflicts.
- The writer used more than one dialect and language in the theatrical text, because the Nubian citizen by nature learns many languages and loves to work in the field of tourism and translation.

Key Words: Migration, the case, the dramatic treatment, the play of Nuba dot com, hazem Shehata.

المقدمة:

يرتبط المسرح بالحياة اليومية ارتباطًا كبيرًا من ناحية التعبير عن قضاياها ومشاكلها، فله دور مهم من خلال طرحه للعديد من القضايا التي تهم المجتمع وتشغل باله، حيث تمثل قضايا المجتمع مادة خصبة للكتاب المسرحيين، لذلك لا يمكن للعاملين بالمسرح أن يكونوا في عزلة عن الحياة المعاصرة والمشكلات الاجتماعية اليومية التي توجد في الحياة.

وتعد المسرحيات أشد قربًا للواقع عن طريق قدرتها على إعادة بناء الواقع بشكل درامي مصنوع، وما يمنحها فنية ويزيد حيويتها هي معالجتها للمشكلات المعاصرة وتدقيق البحث فيها، فيعبر المسرح عن القضايا الاجتماعية والواقعية والتاريخية، ويجسد ويترجم نصوصًا أدبية أمام المشاهدين باستخدام مزيج من الكلام، الإيماءات، الموسيقى، فهو انعكاس لقضايا اجتماعية وسياسية، لذلك فقد اتجه الكتاب للأخذ من الظواهر الإنسانية، فظهرت العديد من الأعمال المسرحية التي استقت أعمالها من الواقع.

فقضية الهجرة قضية محورية اهتم بها الكثير في مجال البحث الاجتماعي والأدبي إلى حدٍ سواء؛ حيث شملت الهجرة أنحاء كثيرة من مصر منها الجزء الجنوبي، حيث "تمثل النوبة جزءًا أصيلًا من أراضي مصر على حدودها الجنوبية، "هذا الجزء له أهمية كبيرة، فقد صنع واقعًا تاريخيًا يمتد قرونًا طويلة، فكان الارتباط التاريخي بين النوبة وشمال السودان، ولكن رغم ذلك كان للنوبة المصرية ملمحها الخاص والمرتبط بمصر" **(علي، 2019، ص21)**.

ويعد نهر النيل نبض الحياة للمصريين، "وعبر التاريخ المصري الحديث بُذلت جهود كثيرة للتحكم في النهر بهدف التنمية بدءًا من عصر محمد علي وحتى عهد جمال عبد الناصر الذي شرع في بناء السد العالي عام 1964، حيث اعتمد تقييم الخطط المختلفة للمشاريع التي جرى اقامتها على ضفاف نهر النيل، على الفوائد الاقتصادية والتنموية والتي يحددها مدى نجاح المشروع في استغلال أكبر قدر ممكن من فائض المياه الذي كان يذهب سدى في البحر مع كل موسم للفيضان" **(الطيبي، 2010، ص1)**.

وكان أهالي النوبة يعيشون على ضفاف نهر النيل في الجنوب، "خلال تاريخهم كانوا في عناق مع النيل وهي العلاقة التي أثرت على نمط حياتهم وثقافتهم مما شكل منهم شعبًا أصليًا يتمتع بخصائص فريدة تتجلى في لغتهم وثقافتهم وأسلوب حياتهم" **(الطيبي، 2010، ص1)**، فكان يمثل النيل طريق المواصلات الرئيسي في النوبة، حيث تمتد منطقة النوبة في الجنوب "على مدى 320 كيلو مترًا جنوبي أسوان.

وكثيرًا ما كانت الأعين تتجه نحو النيل حيث كانت النفوس والعقول تتجه نحو النهر العظيم في محاولة للسيطرة على مياه النهر الهادرة، حيث كميات هائلة من المياه العذبة تختلط بملوحة البحر عند مصب فرعي دمياط ورشيد، فكان لابد من الحفاظ على هذه الثورة المهدرة عن

طريق بناء خزانات، وسدود، وما بين البناء والملئ تعددت الهجرات حتى انتهى المشروع عام 1963، وتمت هجرة جميع النوبيين من أماكنهم القديمة إلى أماكنهم الجديدة في منطقة كوم أمبو.

شكلت قضية الهجرة في النوبة مصدرًا فكريًا لبعض من كتاب المسرح، مثل حازم شحاتة، ذلك لأنها مشكلة ما زالت قائمة بالفعل، لذلك تتأثر رؤية الكُتاب الفنية بالمتغيرات السياسية والاجتماعية التي مر بها المجتمع عبر السنوات.

مشكلة الدراسة

تنبع مشكلة البحث من انتشار ظاهرة الهجرة في معظم دول العالم، مما دفع الباحثة للبحث في المراجع العربية والأجنبية للوقوف على أسبابها وأنواعها والآثار المترتبة عليها، كظاهرة تتميز بالاستمرارية، حيث أكدت الدراسات أن قضية الهجرة كانت إحدى القضايا التي شغلت الرأي، فكانت لابد أن تنعكس صورتها في المسرح، لذلك نجد أن هذه الدراسة تطرح قضية أساسية وهي ضرورة إلقاء الضوء على كيف استخدام الكاتب حازم شحاته قضية الهجرة في مسرحيته، ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس وهو:-

كيف تم معالجة قضية الهجرة دراميًا في المسرح النوبي؟

ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات هي:

1- ما الدور الذي يلعبه عنوان المسرحية في إنتاج المعنى؟

2- ما الشخصيات التي تمت الاستعانة بهم في تفسير الهجرة في المسرحيات (عينة الدراسة)؟

3- ما الصراع المتمثل في النص المسرحي عينة الدراسة؟

4- ما العادات والتقاليد النوبية المتمثلة في النص عينة الدراسة؟

5- ماهي نظرة المجتمع المصري لقضية الهجرة ؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في أهمية نظرية وأهمية تطبيقية كما يلي:

أ- **الأهمية النظرية: وتتمثل فيما يلي:-**

1- ندرة الدراسات المتعلقة بقضية الهجرة في المسرح إلى حدٍ ما.

2- معرفة أصول وتاريخ النوبة.

3- معرفة التغيرات النفسية التي لازمت النوبيين عند الهجرة.

4- دراسة التغير الثقافي والاجتماعي للمهاجرين.

ب-الأهمية التطبيقية:وتتمثل فيما يلي:-

1- الكشف عن الأساليب الفنية التي استخدمها الكاتب حازم شحاته في معالجة هذه القضية.

2- إلقاء الضوء على نوع الهجرة التي تعرضها المسرحية "عينة الدراسة".

3- طرح العادات والتقاليد والموروثات الثقافية للمجتمع النوبي التي تناولها النص المسرحي .

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى ما يلي:-

1- تحديد جماليات اللغة في المسرحية (عينة الدراسة).

2- رصد العادات والتقاليد التي كانت سائدة في النوبة قبل بناء السد العالي.

3- معرفة التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع النوبي.

4- التعرف على كيفية توظيف الكاتب المسرحي حازم شحاته لقضية الهجرة في النص المسرحي.

5- معرفة أهم المشاكل التي تواجه المهاجرين .

منهج الدراسة:

تعتمد الباحثة على **المنهج الوصفي** لدراسة المسرحيات عينة الدراسة، لذلك تحاول الباحثة من خلال هذا المنهج التعرف على مكونات النص الأدبي، من خلال الكشف عن العلاقات الفنية بينهما، بالإضافة إلى استخدام **المنهج السيسيولوجي** الذي يسهم في تحقيق المزيد من فهم الانسان في علاقته بالمجتمع والأوضاع الثقافية والسياسية السائدة في عصره.

مصطلحات الدراسة:

القضية:

القضية (لغةً): تعرف القضية لغةً:" بأنها مأخوذة من قضى وهي الأمر المتنازع عليه وتعرض على المجتهد أو القاضي ليقضي فيها" **(البشر، 1997، ص 161)**.

القضية (اصطلاحًا): تعرف القضية اصطلاحًا بأنها هي " كل اهتمام مركزي يحتل مركز الصدارة في تفكيرنا ويعمل على توجيه سلوكنا في اتجاه حلول للمشاكل التي تنجم عنها " **(المعجم الوسيط ، 1993 ، ص 772)** .

وتعرفها الباحثة القضية اجرائيًا هي "عبارة عن مشكلة أو أزمة متشابكة تقف كحاجز دون الوصول للغرض أو الغاية".

الهجرة لغة: تعرف بأنها " لفظة الهجرة تأتي من فعل هجر يهجر وهجرانًا، ونقول هجر المكان أي تركه أو المفارقة من البلد إلى غيره" **(الفيروز آبادي، ب ت، ص 124).**

وتعرف الباحثة الهجرة اجرائيًا بأنها هي "حركة الانتقال من البلد الأم للاستقرار في بلد اخر لتحسين مستوى حياة الفرد المعيشية أو للهروب من الأوضاع داخل البلد، سواء بشكل مؤقت أو دائم، بطريقة شرعية أو غير شرعية".

أدوات وعينة الدراسة:

أولا: أدوات الدراسة.

1- الدراسات السابقة والرسائل العلمية

2- النصوص المسرحية (عينة الدراسة)

3- القواميس والموسوعات والمراجع العلمية المتخصصة

ثانيًا : عينة الدراسة:

- حازم شحاته: مسرحية النوبة دوت كوم، نسخة غير مطبوعة.

ويرجع أسباب اختيار العينة هي تفسر ظاهرة الهجرة في المسرح النوبي وأسبابها والابعاد النفسية والاجتماعية للمهاجرين التي لمسها الكاتب **حازم شحاته** في نصه المسرحي.

الإطار المعرفي للدراسة:

تعد ظاهرة الهجرة من أهم القضايا التي تشغل دول العالم بشكل عام، ودول العالم النامي بشكل خاص، فعرف الانسان الهجرة منذ القدم وذلك للتكيف مع الطبيعة التي تتوافر فيها سبل الحياة الكريمة لجميع أفراد الأسرة التي ينتمي إليها.

وتنقسم الهجرة إلى عدة أنواع كالتالي:

- **الهجرة الداخلية:** انتقال الشخص داخل حدود الدولة من مكان إلى مكان آخر، كالهجرة من الريف إلى المدن أو العكس.
- **الهجرة الخارجية:** وهي انتقال فرد أو مجموعة من الأفراد من دولة إلى أخرى مؤقتاً أو دائماً، سواء كانت في بلد عربية أو أجنبية.
- **الهجرة الدائمة:** "تمثل عملية انتقال من منطقة الإقامة المعتادة إلى منطقة أخرى وما يصاحب ذلك من تغيير كامل لكل ظروف الحياة، وقد تكون فردية أو جماعية، أو إرادية أو بصورة إجبارية" **(مرسي، 2013، ص93).**
- **الهجرة المؤقتة:** انتقال الأفراد أو الجماعات من منطقة إلى أخرى انتقالاً مؤقتاً، وقد تتم في مواسم أو فصول معينة من السنة.
- **الهجرة الاختيارية:** وهي التي يقوم بها الشخص بإرادته دون ضغط أو اجبار من أحد، فهي تتم بغرض تحسين مستوى المعيشة، وتتحدد مدتها بناء على رغبة الشخص نفسه.
- **الهجرة الجبرية:** عرفتها منظمة الهجرة العالمية التابعة للأمم المتحدة بأنها هي: "حركة السكان التي يتوفر فيها عنصر الضغط والاجبار والخوف على الحياة والرزق، سواء بفعل البشر أو بفعل الطبيعة" **(منظمة الهجرة الدولية، 2015، ص118).**
- **الهجرة الفردية:** ويعتمد هذا النوع من الهجرة على قرار الفرد المهاجر نفسه، حيث يترك موطنه الأصلي وينتقل للعيش في مكان أخر وذلك في سبيل الوصول إلى الوضع الأفضل للمعيشة.
- **الهجرة الجماعية:** انتقال مجموعة كبيرة من الأشخاص من مكان معين إلى مكان آخر معين، يشترك هذا النوع معا في أصول واحدة أو تواجه ظروفا اقتصادية أو دينية أو اجتماعية واحدة، فيترتب عليها الازدحام السكاني بالنسبة للدول المستقبلة، وقد ينتج عنها الاستقرار بشكل دائم.
- **الهجرة الشرعية:** "هي انتقال الفرد من بلد لآخر بطريقة قانونية عن طريق القنوات الرسمية وذلك بطلب تأشيرة البلد والحصول عليها، واحترام المدة الزمنية التي تتضمنها التأشيرة وفق القانون الخاص بالدولة المهاجر إليها" **(صابر، بلال، 2019، ص 44).**

- **الهجرة غير الشرعية:** هي دخول الأفراد لدولة ما هرباً من منافذ غير شرعية، بدون القيام بالإجراءات القانونية، بدون حيازته الوثائق اللازمة او المرخصة التي تسمح باستقباله أو بإقامته.

أهم المشاكل التي تواجه المهاجرين:

- **مشكلة اللغة:** تعد مشكلة اللغة عائقا أمام العمالة المصرية، وبذلك يصعب على المهاجر التعامل مع زملائه في العمل أو صاحب العمل في تلك الدول.
- **مشكلة الاندماج:** يوجد لكل دولة خصوصيتها من "حيث العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية، ولذلك فإن مشكلة الاندماج هنا ذات شقين: الأول يتعلق بمدى تقبل المهاجر لهذه العادات والتقاليد المختلفة، والثاني أنه في حالة الاندماج بالمجتمع الجديد فإنه يكون صعبا عليه الاندماج مرة أخرى في وطنه" **(أبو الحسن، 2013، ص98)**.
- **سوء المعاملة:** في بعض الدول يعامل المهاجر بشكل سيئ نظرا للضغط عليهم بالمال وتهديدهم بالترحيل وهم في حاجة للمال فيضطرون لتحمل تلك المعاملة السيئة.
- **الترحيل فجأة:** يعاني المهاجرين في بعض الدول من الترحيل فجأة وذلك بسبب تداعيات هشاشة سوق العمل، ووفقا لواقع أداء الاقتصاد الكلي والإطار المؤسسي والهيكلي الحاكم لسوق العمل.

توظيف الهجرة في المسرح

يهتم المسرح بقضايا الانسان، فهو على صلة كبرى بالمجتمع، وبالتالي فان المسرح والهجرة هو مسرحة قضايا اجتماعية، فهو لا يتوقف عند حدود الرحيل أو الغياب من غير الرجوع، ولكنه يتداخل فيه قضايا اجتماعية كثيرة، فيمثل انطلاق الشرارة نحو الثقافة والتطور والمساعدة في تطوير المجتمع، والقدرة على الإلمام بمشاكل الناس وانشغالاتهم، ويعكس ثقافة الشعوب فيحمل رسالة الارتقاء بالإنسان على عاتقه، ومخاطبة عقله قبل عواطفه.

إن مسألة التكيف الاجتماعي سبب رئيس في الهجرة، فقد تكون هجرات بسبب اضطهاد ديني، "وقد حدث ذلك عندما هاجر الصحابة في بداية الدعوة الاسلامية إلى الحبشة "إن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد" كما قال الرسول – عليه السلام – يصف النجاشي، وكانت الهجرة الأهم في تاريخ الاسلام التي تمثلت بهجرة النبي والصحابة إلى المدينة من مكة، وقد قال الرسول عن

مكة إنها "والله إني لأخرج منك، وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إليّ، وأكرمه على الله ، ولولا أن أهلك اخرجوني منك ما خرجت " **(عمايرة ، 2016)** .

فالتاريخ لم يكن في حالة غفلة عن الهجرة الإنسانية، والأحداث السياسية في التاريخ تسبب الهجرة، فالتاريخ العربي لم يغفل هذه الظاهرة، والتاريخ الشعبي تحدث عن السيرة الهلالية، والرحلات التي قام بها الرحالة العرب وغيرهم كنوع من الهجرة الاستكشافية والمثاقفة.

فالمسرح يشكل الظاهرة ويجسدها، ويتعدد موضوع الهجرة في المسرح، التي برز بها تجليات مختلفة لفعل الهجرة، منها ما كان هجرة الحبيب للحبيبة أو الإنسان للوطن أو هجرة قبيلة كاملة بحثًا عن حياة آمنة أو هجرة الخير نفسه من مكان ما، وعبر المسرح منذ القدم عن هذه اللعبة، فكانت حكاية (إيزيس وأوزوريس) نقطة الانطلاق حيث الهجرة من أجل جمع أشلاء الزوج للانتقام وإعادة الحق المسلوب ولكنها تمكنت من تجميع كل قطع أشلاء زوجها، واستعانت بالسحر لإعادة الروح إلى زوجها لفترة وجيزة، وحملت منه بابنها حورس بالاستعانة بالسحر أيضًا.

وتحتوي مسرحية (بيت الدمية) ل **ابسن** على "المفارقة الاجتماعية" فالبطلة (نورا) تركت رؤية اجتماعية متحجرة حيث انتهت الرواية بترك زوجها وأبنائها بحثًا عن ذاتها وكل ما بنت عليه حياتها، فتركل الباب معترضة على تهميش دور المرأة ورغبتها في الهجرة، فأثار ذلك ثورة اجتماعية في أوروبا، على قيم الزواج التي كانت سائدة لدى الطبقة البرجوازية، والتي كانت محكومة بالمظهر الاجتماعي والاستقرار المادي، وباعتماد المرأة الكامل على الزوج، فكرًا وفعلًا، بصفتها عنصرًا ضعيفًا.

وظهرت الهجرة في مسرحية (أهل الكهف) **لتوفيق الحكيم**، حيث هجرة وفرار مجموعة من الشباب خوفًا من بطش الحاكم الظالم، فمحور المسرحية هو صراع الإنسان مع الزمن، وهذا الصراع بين الإنسان والزمن يتمثل في ثلاثة من البشر يُبعثون إلى الحياة بعد نوم يستغرق أكثر من ثلاثة قرون ليجدوا أنفسهم في زمن غير الزمن الذي عاشوا فيه من قبل، وكانت لكل منهم علاقات وصلات اجتماعية تربطهم بالناس والحياة، تلك العلاقات والصلات التي كان كلاً منهم يرى فيها معنى حياته وجوهرها، وعندما يستيقظون مرة أخرى يسعى كل منهم ليعيش هذه العلاقة الحياتية، لكنهم سرعان ما يدركون بأن هذه العلاقات قد انقضت بمضي الزمن؛ الأمر الذي

يحملهم على الإحساس بالوحدة والغربة في عالم جديد لم يعد عالمهم القديم وبالتالي يفرون سريعًا إلى كهفهم مؤثرين موتهم بداخله على حياتهم في ذلك الزمن المختلف.

وتبدو الهجرة "كحالة سلب" كما في مسرحية (بنات طروادة) ل **يوربيدس**، وهي تناجي وتبكي على وطنها طروادة الذي استولى عليه الاغريق، وعلى أبطالها الرجال الذين هلكوا في تلك الحرب، وأيضًا يبكين حظهن الذي حولهن من نساء شريفات في طروادة إلى سبايا ذليلات في بلاد الإغريق.

كما كتب **سعد الدين وهبه** مسرحية (سكة السلامة) مستعرضًا قصة الأتوبيس الذي يتوه برُكابه في الصحراء، حيث تقدم المسرحية النماذج البشرية المتمثلة في رُكاب الأتوبيس وأخطاء وذنوب كل راكب وعندما يوشكوا على الموت جوعًا وعطشًا، يعلن كل منهم توبته ويقرر الاصلاح من نفسه، فتمثل هذه الهجرة بالتخلي عن العادات الخاطئة.

أما الكاتب **محمود دياب** في مسرحيته (الزوبعة) عبر فيها عن الهجرة بالسجن ظلماً ،ومن ثم حدثت زوبعة عوده المسجون لينتقم لتحدث هجره ذاتية وخوف من أهل القرية من انتقام المسجون العائد

وكتب **بريخت** مسرحية (دائرة الطباشير القوقازية) معبرًا فيها عن المرأة التي فرت بالطفل من الحرب، خوفًا عليه من القتل مع أنه ليس ابنها، وهاجرت بعيدًا ولما انتهت الحرب أرادت أمه الحقيقية التي تركته وانشغلت بجمع المال، أن تستعيد الطفل إلا أن القاضي، حكم للمرأة التي ربت الطفل واعتنت به بأن يكون من نصيبها.

أما الكاتب **محمد سلماوي** في مسرحية (اثنين تحت الأرض) متحدثًا عن حبيب وحبيبته ضاقت بهم الأرض ولم يجدوا مكانًا للزواج إلا بلاعة تحت الأرض ليدين الفساد والظلم والفقر.

ومما سبق تستنتج الباحثة أن الهجرة هي ظاهرة قديمة قدم الانسان، وُجدت وما زالت توجد، فهي تعني الخروج من أرض إلى أخرى، أو الانتقال من منطقة اعتادوا على الإقامة فيها إلى منطقة أخرى، بحثًا عن حياة أفضل يشعر فيها بالاستقرار وتلبية احتياجاته الأساسية سواء داخل أو خارج حدود البلد.

كما ترى الباحثة أنه هناك عدة أنواع للهجرة ولكن اختيار أي نوع من الأنواع يتوقف على المهاجر نفسه، وما تفرضه الظروف والأوضاع التي يعيشها فقد تكون الهجرة داخلية أي داخل

حدود البلد نفسه كالانتقال من الريف إلى المدن أو العكس، وقد تكون خارجية أي خارج حدود الموطن الأصلي سواء لدول أجنبية أو عربية، وقد تكون مؤقته حيث تكون لهدف معين كالتعليم خارج البلد، أو تجميع نقود للزواج عن طريق العمل في فرص مختلفة خارج أو داخل حدود البلد، أو تكون دائمة عن طريق الاستمرار في البلد التي يهاجر إليها والعيش بها دائما، وقد تكون اختيارية بناء على رغبة الشخص نفسه، ويقابلها الهجرة الاجبارية ويكون الفرد مجبرًا على ترك بلده بسبب وجود حروب أو كوارث بيئية، وقد تكون هجرة معنوية قلبية أو نفسية أو فكرية، وبذلك يتضح أن المجتمع النوبي قد تعرض لهجرة اجبارية نتيجة بناء سد أسوان وتعلياته ومن ثم بناء السد العالي ،وذلك للتحكم في ماء النيل والاستفادة بمائه الزائدة الذي كان يُصب سنويًا في البحر المتوسط ؛ لذلك أُقيمت الحواجز عليه في أمكنة متعددة، فقد هاجر بعض الأهالي من عشرة قرى نوبية بالرحيل طواعية من قراهم خوفًا من الغرق عند ارتفاع منسوب نهر النيل، وكانت الهجرة الرابعة وقت بناء السد العالي عام 1963م، حيث هاجر باقي النوبيين من قراهم القديمة إلى قرى جديدة شمال السد، وبالتحديد إلى مركز نصر النوبة في صحراء كوم إمبو، أن عوامل الجذب أقل في الأهمية من عوامل الطرد، بافتراض أن الانسان يعيش حياة منتظمة ووضعه المادي مستقر، ويغطي كافة احتياجاته الأسرية، فانه لا يفكر بالهجرة، ولا يندفع نحو تلك الاغراءات التي تقدمها المناطق الأخرى، كما أن الهجرة بسبب عدم الرضا عن البيئة الأصلية للفرد، مما يدفع به للانتقال من بيئة لأخرى، فالإحباطات التي يواجها الفرد أثناء رغبته في تحقيق ذاته تجعله يمر بحالة نفسية تؤدي به للاضطرابات النفسية، فالمهاجرين ليسوا بالضرورة يبحثون عن عمل أفضل، بل يبحثون عن أي عمل بسبب الفقر، وعدم القدرة على الانفاق وإعالة الأسرة وبسبب غياب فرص العمل.

السياق التاريخي للمجتمع النوبي

تعود جذور الحضارة النوبية إلى عشرة آلاف سنة، حيث ازدهرت فيها ممالك حضارية كبرى، امتد نفوذ بعضها على وادي النيل حتى البحر المتوسط شمالا، وكان أهل النوبة هم خط الدفاع الأول لحماية حدود مصر الجنوبية على مر التاريخ، حيث يذخر تاريخ النوبة بالكثير من الأحداث والانتصارات، فكان النوبيين يقومون بحماية حدود مصر الجنوبية، وتشير الدلائل

الأثرية من رسومات موجودة على بعض الصخور والأدوات التي عثر عليها إلى أن الإنسان عمر بلاد النوبة منذ العصر الحجري.

ويعتقد بأن النوبيين هم أول جنس بشري على وجه الأرض، وقد تمتع النوبيون منذ ما يزيد عن 5000 سنة بحضارة قديمة وعظيمة أطلق عليها مملكة كوش، ولذلك كان يطلق المصريون على النوبة اسم كوش، وهي المنطقة الممتدة من جنوب أسوان حتى مدينة الخرطوم **(الطيبي، 2010، ص7)**.

وامتدت حدود بلاد النوبة أول عصر المماليك حتى مديرية أسوان، كما امتدت جنوبًا حتى حدود بلاد الحبشة، وكانت تُحكم بواسطة ملوك، وكان أول صدام حدث بين مصر وتلك البلاد في عصر صلاح الدين الأيوبي، حين أراد أن يكون من السودان جيشًا يقاوم به المماليك الأتراك الذين كثر عصيانهم وتمردهم **(مهنا، 1996، ص 80)**

ففى العصر الحديث استعان محمد على بالنوبيين في تشكيل الجيش المصري، كما قدم أهل النوبة تضحيات كبيرة لبناء السد العالي وأكدوا حرصهم على المصلحة العليا للوطن **(عبد الحليم، 2016)**، وتضم بلاد النوبة ثلاث جماعات هي: "الكنوز وعرب العليقات والفاديجا، فالكنوز يقيمون في القسم الشمالي من المنطقة ويشمل 17 قرية، ويقيمون حاليًا في قرى البر الغربي، وكان يقيم عرب العليقات في القسم الأوسط ويشمل 5 قرى، أما الفاديجا فكانوا في الجنوب ويضم 18 قرية، ويقيم أغلبهم حاليًا في مركز ومدينة نصر النوبة.

تعرض النوبيين لعدد من الهجرات ومن بين الحواجز الحديثة التي أقيمت على نهر النيل هي خزان أسوان الذي تم بناؤه في الفترة ما بين عام 1898 و1902 وتمت تعليته مرتين، الأولى في الفترة ما بين سنة 1907 وسنة 1912، والثانية ما بين سنة 1929 ،1932، وما بين التعلية الأولى والثانية "تعرض أهالي النوبة لعدد من الهجرات، حيث كانت الهجرة الأولى عند بناء خزان أسوان عام 1902م، وما تبعه من تعليتين للخزان عام 1912م و1933، فقد هاجر بعض الأهالي طواعية من قراهم خوفًا من الغرق عند ارتفاع منسوب نهر النيل، وكانت الهجرة الرابعة وقت بناء السد العالي عام 1963 م، حيث هاجر باقي النوبيين من قراهم القديمة إلى قرى جديدة شمال السد، وبالتحديد إلى مركز نصر النوبة في صحراء كوم إمبو".

من عادات وتقاليد المجتمع النوبي:

تتعدد العادات والتقاليد في المجتمع النوبي، توجد اختلافات بسيطة في تفاصيل التطبيق حتى بين القرية والأخرى ولكن يظل المضمون والهدف واحد في كل الأحوال، فلها وظيفتها الهامة التي تؤديها في المجتمع

الحمل والولادة

يولي النوبيين اهتمامًا كبيرًا بالحمل، ويحيطون المرأة برعاية كبيرة، "وخصوصًا إذا كان الحمل الأول لها، حيث تتجلى رعاية نساء العائلة أو النجع للمرأة الحامل في مساعدتها في أعمال البيت ومنعها من حمل الأشياء الثقيلة، عدم السماح لها بالخروج من البيت بعد الغروب وخصوصًا إذا خيم الظلام إعتقادًا منهم بتجول الأرواح الشريرة في القرية عند الغروب، وفي حالة تأخر الحمل ينتاب القلق أم العروس إذا مرت الأيام السبعة الأولى دون ظهور بوادر الحمل على ابنتها إلا أن الخبيرات من مسنات العائلة تطمئنها بأنه لا داعي للقلق قبل اكتمال القمر او بزوغ هلال الشهر التالي من الزواج" **(عبد القادر، 2013، ص 50)**، وينصح بعدم الإعلان عن الحمل في وقت مبكر خوفًا من العين الشريرة.

وبعد الولادة فـ للطفل طقوس خاصة، "حيث يحمل الطفل إلى النيل، ففي اليوم المحدد لخروج الطفل يتجمع الأهالي والأقارب والجيران ويخرجون في موكب قاصدين النيل ويحملون معهم الطفل ويجعل الطفل بحيث يكون وجهه مواجهًا للنيل، ويصطحب الموكب بعض السيدات حاملات أواني بها طعام ويتقدم الموكب أحد الصبيان يحمل في يده خنجرًا ويأخذ يرقص أمام الموكب ويلوح بالخنجر في الهواء حتى يصل الموكب إلى النيل، فتغمس القابلة أو إحدى قريبات الطفل يد الطفل في الماء وتمسح بالماء كذلك على وجهه، وبعد ذلك تقذف القابلة قدرًا من الطعام إلى النيل لإطعام الملائمة حسب اعتقادهم" **(إسماعيل، 1972، ص 46)**.

الزواج

يعد من أهم المناسبات التي تمارس فيها الكثير من العادات والتقاليد من غناء ورقص "وتتشابه الطقوس مع اختلافات محدودة، فحين يرغب الشاب في الزواج يعلن ذلك لولي أمره من غير أن يحدد العروس، ويقوم ولي الأمر بعرض قائمة بالزوجات اللاتي يناسبن الابن وميزات كل واحدة، وعلى ولي الأمر أن يقف طويلا عند بنت العم متغنيًا بجمالها أو بضرورة سترها ثم لبنات القبائل الأخرى" **(شعراوي، 1984، ص45)**.

ويكون الزواج في المجتمع النوبي بين أبناء العمومة وبين أبناء الخؤولة هما الشكلان المفضلان للزواج، ويعتبر النوبيون زواج الشاب من ابنة عمه التزامًا خلقيًا، "فالشاب عندما يريد أن يتزوج يختار عروسة من بني بنات أعمامه إن لم تكن إحداهن في الأصل "مسمية" عليه بمعنى الاتفاق بين والده وعمه (والد الفتاه) أثناء طفولتهما على زواجهما عند بلوغهما سن الزواج، بحيث يعرف الفتى والفتاة وجميع أفراد المجتمع المحلي قرين كل منهما مستقبلا، فالسماية لا تتضمن الالتزام بضرورة زواج الشاب من الفتاه المسماه حيث يمكنه التحرر منه واختيار غيرها عندما يبلغ سن الزواج" **(حامد، 1994، ص 233)**.

"ففي النوبة الأصلية كانت المرأة النوبية تقوم بكثير من الأعمال، وتشترك في كثير من أوجه النشاط الاقتصادي للعائلة، فكان دورها أساسيًا مهمًا لحياة العائلة، لذلك يعتبر زواجها خسارة اقتصادية لعائلتها، في الوقت الذي يحقق فائدة ودعمًا لاقتصاد عائلة زوجها، اذ ينضم إليها عضو يساهم مساهمة إيجابية في اقتصادها، وتلجأ عائلة الزوجة إلى زواج أحد الأبناء، فعن طريق الزواج تعوض العائلة خسارتها" **(حامد، 2007، ص 26)**.

ومن التقاليد المرعية في أن يتم زواج النوبية من رجل نوبي، ولا تتم الموافقة على زواجها بغير النوبي نهائيا، "وغالبا ما يتزوج الشاب النوبي في سن يتراوح ما بين 18 و22 سنة، أما الفتاة فمتوسط سن الزواج ما بين ال 15و20 سنة، وينبغي أن يتم الزواج بتراض من جانب العروسين، تسبقها فترة خطبة"

من مظاهر الحياة الثقافية (التراث الشعبي)

تعبر الفنون الشعبية عن ذوق المجتمع وتبرز خصائصه القومية التي يتميز بها، فهي مرتبطة بحياة الجماعة والشعوب ومليئة بالرموز والتعبير.

اللغة النوبية

تعد اللغة لسان حال أي تجمع بشري، وتمثل المدخل إلى مفردات نتاج المجتمع الفكرية والثقافية، فهي لغة نوبية وليست لهجة بمعنى أن اللغة سواء كانت مكتوبة أم غير ذلك فهي أكثر شمولية من مصطلح لهجة وأن لغة ما قد تتفرع في حين من الزمان بفضل عوامل مختلفة وعديدة إلى مجموعة من اللهجات، ولما كانت اللغة النوبية تفتقر إلى قالب محدد للكتابة والتدوين، فقد

سبق أن جرت محاولات كثيرة للكتابة والنشر، استخدمت فيها تارة أحرف الكتابة العربية، وتارة أخرى اللاتينية.

فمن السمات الأساسية التي تميز اللغة النوبية هي" أن موسيقى الأداء ووقعها على أذن السامع تلعب دورًا هامًا في النسيج التركيبي للغة "**(كبارة، 1997، ص 39)**، فعرفت اللغة النوبية استعمال الحروف الأبجدية في الكتابة والتدوين مثلها مثل سائر اللغات الأخرى في فترة تاريخية معينة كما هو مؤكد من خلال العديد من المخطوطات والوثائق المحفوظة في بعض متاحف العالم مثل القبطي بالقاهرة والمتحف البريطاني في لندن وترجع أهمية المخطوطات والوثائق إلى فترة العصر المسيحي في النوبة، ومنذ دخول المسيحية إلى البلاد في منتصف القرن السادس الميلادي، وبالرغم من أن الكتابة والتدوين بهذه الحروف توقفت بعد دخول الإسلام في النوبة في القرن الثالث عشر الميلادي، إلا أن اللغة النوبية ظلت باقية كلغة منطوقة تتناقلها الأجيال ويستخدمها الأهالي في ممارسة طقوس حياتهم اليومية حتى يومنا هذا.

الغناء والرقص

يستخدم النوبيين الرقص للتعبير عن الفرح، كما يستخدم الغناء والرقص للقدرة على التغلب على المصاعب والقوانين التي تهدد وجودهم، حيث يأخذ الرقص أشكالًا هندسية جميلة، فيقف الذكور والإناث في جماعتين متقابلتين على شكل نصف دائرة ويفصل بين الذكور والإناث؛ المغنون، فمعظم الغناء النوبي يصاحبه الرقصات.

ترتبط الأغنية النوبية بمظاهر الحياة اليومية والمناسبات التي تتسم بالطابع الاحتفالي، وتتسم الأغنية الشعبية بأنها أغنية جماعية يشارك فيها الجميع دون تميز، على أن قدر هذه المشاركة يتفاوت من أغنية لأخرى، ففي بعضها يكون دور المجموعة مجرد ترديد مقطع أو جملة، ولكن في حالات أخرى يكون هذا الدور تأدية جزء أساسي من الأغنية **(زكي، 2001، ص 178)**، حيث يعتبر "الطار" وهو كالرق و"الطمبور" وهو يشبه العود، آلة "الصفارة" وهي أقدم الآلات التي يتم العزف فيها عن طريق النفخ، آلة "الربابة" ذات الوتر الواحد من أشهر الآلآت الموسيقية في النوبة.

تعتبر رقصة الأراجيد من أقدم وأشهر الرقصات النوبية والتي تؤدى في أفراح النوبيين، فهي كلمةٌ نوبية تعني الفرح والبهجة، فالرقص في حياة النوبيين كاللغة التي لا تموت، حيث

تتحول روعة وإيقاع الموسيقى والأغاني النوبية إلى تعبير جسدي بغاية الروعة، ولا يحتاج أي شخص نوبي أن يتعلم أداء هذه الرقصة لأن حركاتها تنشأ تلقائيًا وبشكل طبيعي عند سماع المغنيين وهم يصدحون بأغانيهم أمام الناس وكتقديرٍ للشعراء والموسيقيين الذين اشتركوا في إعداد هذه اللوحة الفنية.

الدراسة التحليلية

تدور أحداث المسرحية في مصر وبالتحديد في أقصى جنوب مصر، حيث منطقة بلاد النوبة في بداية القرن العشرين، وتدور أحداث المسرحية عن طريق استخدام فنية الفلاش باك (لعوض الشلالي) ذلك النوبي الذي يعمل على مركب سياحي في حوض البحر المتوسط ويجيد العديد من اللغات الأجنبية، وهي ثقافة أصيلة بأقصى جنوب مصر من سكان النوبة وأسوان، ففي أثناء المسرحية يتذكر (عوض) نفسه في صباه، وفي شبابه، وفي عمره الآن الذي تجاوز الستين، يتذكر نفسه طفل في بداية المراهقة متمردًا على الواقع والمجتمع ويبدو ذلك حينما جاءت (غادة) تلك الفتاة الجميلة متفجرة الأنوثة، والتي أتت من القاهرة إلى أقصى الجنوب مصر حتى تتعلم ثقافة الأجداد؛ لأن والدها رفض أن تتزوج من شخص مصري، وفي ثقافة النوبة أن الفتاة النوبية لا تتزوج إلا من نفس جنسها وقبيلتها، لكن الفتاة تحب القاهرة، حيث العمارات الشاهقة، البلكونات، شرفات المنازل، تتنزه على كورنيش النيل، اصطدمت تلك الفتاة بثقافة بلاد النوبة، فالأرض بلا أسفلت، والمنازل بلا أسره، والعقارب تملأ المكان، الناس يمشون حفاه ويضعون الأحذية تحت إبطهم خوفًا من التمزق، والفتيات يصنعن من شعورهن ضفائر، والفتيات ممنوع عليهن أن يركبن فوق الحمار؛ لأن ذلك عيب، وهذا العيب يعبر عنه الكاتب بطريقة فجة، وعبرت عنه الجدة أكثر من مره (الفاجرة) تلك الكلمات المشينة التي تهز وجدان المتلقي، وكذلك فإن النساء يطلقن عليهن (المَره).

يتضح في تلك المجتمع الشخصيات التي تصنع الصراع، فالجد (إدريس) رجل متفتح يجيد تمامًا استخدام اللغة العربية الفصحى، وكذلك فهو نوبي أصيل يستخدم اللغة النوبية مع أبناء قبيلته، يتفهم سلوك الفتاة (غادة)، وأن هذه البيئة غير مناسبة لها على الإطلاق، ويعرف تمامًا أن البنت (غادة) ليست فاجرة ولكنها تعرف ثقافة بلاد النوبة، حاول الجد أن يحتضنها ويكون له رأي، وهوأن تفارقهم وتعود مرة أخرى إلى القاهرة، ولكن الجدة (أنا شاية) لها رأي

آخر، أن هذه الفتاة خرجت عن العادات والتقاليد وتستحق العقاب، حتى وإن كان هذا العقاب هو القتل، لابد أن تتعلم الفتاة أخلاق النوبة، وهو ما أطلق عليه الكاتب (عملية التنويب).

يلتف فتيات القرية حول (غادة) التي تعلمهم القراءة والكتابة وتعلمهم الرقص البلدي لفتيات مصر، وبعض أغاني الراديو بالعامية المصرية، وكذلك تعلمهم أن يفكوا ضفائرهم ويسرحون شعورهم بطرق مختلفة.

يتعلق (عوض) ذلك الطفل بحب (غادة) ولكنه حب طفولي، فعوض طفل، ولكن الجدة لها رأي آخر وهو أنها قد خرجت عن العادات والتقاليد وارتكبت الخطيئة، وكذلك نجد (محروس) عبيط القرية الذي يقع هو الآخر في حب (غادة)، ويعرض عليها أن يحملها على كتفه ويسير بها إلى أي مكان حتى لا تلمس قدم (غادة) الأرض.

كما نفهم من خلال أحداث المسرحية أن الفتاة (غادة) قد تعلقت بحب شاب قاهري يعمل في مجال الكهرباء، وحاول أن يتزوجها، ولكن الأب رفض رفضًا قاطعًا يتضح ذلك من خلال الفلاش بالك (لعوض) بعد أن تحول إلى شاب أنه في مكان تحقيق لدى جهة أمنية يمارس عليه كمية من الضغوط والتعذيب وتوجه ضده التهم، وأنه يحرض على قلب نظام الحكم، وينتهي به المطاف في السجون في قضية سياسية تمتد فترة السجن تقريبًا سبع سنوات، في إشارة واضحة إلى النبي يوسف عليه السلام الذي ألقي في السجن ظلمًا لسبع سنوات.

كما نجد (كنود) ذلك الشيخ الهرم الذي يعيش منعزلًا عن الناس في الجبل لسنوات طويلة، ومعه صندوق خشبي به متعلقات سرية، بين حين وآخر يقوم أحد سكان القرية بإعطائه الطعام، كذلك نجد شخصية العالم الإنجليزى النوبي الأصيل يبحث عن الجذور الحقيقية لأرض النوبة، ليفجر الحقيقة لأحد من سكان النوبة واهمون فليسوا نوبيين أصلا؛ لأن جميع أسماءهم أسماء عربية (إدريس، على، حسن، محمد، عائشة،...) إنها أسماء عربية، وكأنه يقرر الحقيقة أن فكرة النوبة هي فكرة ذائفة.

لذا فإن الأسماء تدل على أسماء من المماليك أو العثمانيين، ولكن ذلك العالم الإنجليزي هو النوبي الوحيد الذي يعتقد أن الحلقة الضائعة موجودة في صندوق (كنود) ذلك الشيخ الهرِم، ويعلنها صريحة بأن جميع هذه المعابد هي معابد الفراعنة، والفراعنة ليسوا نوبيين.

ففي خضم ذلك الأحداث يكون القرار النهائي لابد من تهجير سكان النوبة لبناء السد العالي، وإنشاء بحيرة ناصر وتوسيع خزان أسوان، ولابد على النوبيين أن يتجهوا إلى المكان الجديد وسوف يأخذون معهم كل شيء، ولكنهم سيتركون الأرض والنخيل والذكريات.

فالشيخ الهرِم (كنود) الذي هجر المجتمع قديمًا لا يستطيع أن يترك الأرض ويقع ميتًا مفارقًا للحياة في شهقة الموت عندما سقط صندوقه الخشبي، والجد الشيخ (إدريس) يصاب بالاكتئاب الشديد لا يستطيع أن يترك الذكريات، ولكنه يحمل قهرًا على أعناق الرجال ليذهب إلى موطنه الجديد مضربًا عن الطعام يتعاطف (عوض) مع جده، وكذلك (عائشة).

لعل صِدام (عوض) مع مسئول الاتحاد الاشتراكي هو الذي دفع (بعوض) في غياهب السجون لسنوات معدودة، ففي النهاية تنتصر إرادة الدولة، ويتم إنشاء بحيرة ناصر، خزان أسوان، السد العالي، يتحقق أهم إنجاز للدولة المصرية في العصر الحديث، وهو التحكم في مياه النيل وتوسيع الأرض الزراعية وتوليد الكهرباء، لتنتشر الصناعة وتزدهر الحياة، ولكن (عوض الشلالي) بعد سن الستين مازال يتذكر كيف تم تهجيره من بلاد النوبة، وكيف تم وضعه في السجن ظلمًا، تذكر حبه القديم لـ (غادة) وذكرياته مع (سيمون) المصرية الأصل، الفرنسية الجنسية، زوجة العالم البريطاني، وكيف تعلقت به وأحبته ولكنه رفض الرحيل، لينتهي به الحال على جهاز كمبيوتر يصمم موقع إلكتروني بعنوان (النوبة دوت كوم) حيث الشلالات الأربعة المتدفقة من وادي النيل.

دلالة العنوان في النص المسرحي (النوبة دوت كوم).

إن القارئ حينما يتجه إلى العمل الأدبي يبدأ بالعنوان، لأن بنية العنوان دائما ما تمتلك القدرة على الحكم الجمالي على النص، إذ تشبه القطرة التي تلخص كل صفات المحيط، والشجرة التي تختزن جميع صفات الغابة " **(مسكين، 2014، ص35)**، فيقترح له عدة تأويلات تتعزز أو تنتقي عندما يتخطى هذا القارئ العنوان متجهًا إلى النص.

فالأهمية التي حظي بها العنوان في الدراسات النقدية المعاصرة، جعلته "مفتاحًا ذا دلالة، ليس على مستوى البناء الخارجي للعمل، بل يمتد حتى البنية العميقة، ويستفز فواصله ويدفع السلطة الثلاثية (المبدع – النص – المتلقي) إلى إعادة إنتاج تتيح لعوامل النص الانفتاح على أكثر من قراءة " **(اليوسفي، 1992، ص18)**.

فالعنوان لا ينحصر أهميته في كونه علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتصفه وتغري القارئ بقراءته فقط، بل تسهل على القارئ عملية الانتقاء والاختيار وتكسبه الوقت، لذا فالعنوان في أي نص لا يأتي اعتباطيًا؛ فالعنوان هو توجيه لمقاصد الكاتب؛ لأنه حينما يضع عنوانًا لنصه "يكون واقعًا تحت تأثير العمل نفسه بشكل ما من الأشكال، وكأن المرسل يتلقى عمله ليتمكن من عنونته، غير أن هذا التلقي لا يستهدف إنتاج معنى العمل أو قواعد إنتاج هذا العمل، كما هو الأمر في تلقي المتلقي، إذ أن المرسل لا يتحرر مطلقًا من وظيفته كمرسل في مواجهة عمله، ومن ثم لا يتمكن من الإفلات نهائيا من مؤثرات عملية البث ومحفزاتها، بل ينضاف إليها العمل مؤثرًا ومحفزًا لإنتاج العنوان". **(الجزار، 1998، ص61)**.

يصمم بطل المسرحية موقعًا إلكترونيًا بعنوان (النوبة دوت كوم) يتحدث فيه عن بلاد النوبة وما بها من أحداث وذكريات، ومن هذا الموقع الإلكتروني تم اختيار نص المسرحية، كما أن له دلالة أخرى، فالدولة لم تسمح أبدًا بكلمة بلاد النوبة؛ لأن النوبة جزء أصيل من أرض مصر، ولن تعتمد الدولة اللهجة النوبية؛ لأن مصر دولة عربية تتحدث الفصحى في الدواوين الحكومية، وتتحدث العامية المصرية بلهجاتها في مختلف المحافظات، ثم إن الجغرافيا قد قضت على حلم العودة؛ لأن أرض النوبة جغرافيا قد أصبحت دفينه بأرضها ونخيليها تحت خزان أسوان وبحيرة السد، والعودة مستحيلة، وليس النوبيين إلا ذكريات الماضي وعادات وتقاليد لا تتعدى حدود دوت كوم على وسائل التواصل الاجتماعي .

فالنوبة أصبحت واقعًا، ولكنه واقع افتراضي، كذلك فإن شبكات النت واقعًا ولكنه واقع افتراضي ولذلك جاء اسم المسرحية بعنوان النوبة دوت كوم.

قضية الهجرة والتهجير في النص المسرحي:

الهجرة كمصطلح يشير إلى انتقال الناس أفراد أو جماعات من موطنهم الأصلي إلى مكان آخر والاستقرار فيه بشكل دائم أو مؤقت بحثًا عن مستوى العيش والسكن الآمن، بينما التهجير فهي ممارسات من قبل الحكومات؛ لإخلاء الأرض من سكانها، وبذلك نجد أن عملية الهجرة تكون إختيارية بحثًا عن حياة أفضل، بينما التهجير هي عملية قسرية، حيث يقوم القوي بترحيل الضعيف، ومن خلال تحليل المسرحية نجد أن الشخصيات تتأرجح ما بين الهجرة والتهجير، فعلى سبيل المثال:

- نجد أن الأب والد (غادة) قد اختار الهجرة الاختيارية، حيث ترك جنوب الوادي واتجه إلى القاهرة في عملية الهجرة المعروفة منذ القدم للمجتمع المصري هجرة الجنوبي إلى شمال مصر بحثًا عن حياة أكثر رغدًا، حيث قابل في حي إمبابة زوجته البيضاء لينجب منها ابنته الجميلة (غادة) الفتاة المتفجرة الأنوثة.

(عوض): حكايتي نوبي اتجوز واحدة من إمبابة بس أبوها رفض يجوزها واحد من إمبابة فبعتها النوبة (المسرحية: ص5)

- كما نجد أن هناك هجرة عكسية من الشمال إلى الجنوب، حيث (فريدة) الجورباتيه أم (عوض شلالي) والتي تزوجها أبو عوض عندما ترك النوبة إلى القاهرة، وعاد بها لتعيش معهم في الجنوب وتشاهد عمليات الترحيل والإجلاء.
- كما نجد أيضا عملية الهجرة الاختيارية والتي تتمثل في العالم البريطاني (كتبه ديما كوداي) الذي يبحث عن الحلقة المفقودة في حياة النوبة، فقد ترك بلاد النوبة وترك أصله السوداني، وهاجر بإرادته إلى انجلترا يتجنس بالجنسية الإنجليزية.
- وتمتد بنا الأحداث حتى نجد (سيمون) مصرية الأصل مسيحية الديانة هاجرت مع الأسرة باختيارها إلى فرنسا وحصلت بعد ذلك على الجنسية الفرنسية، وتزوجت من البروفيسور (كتبه ديما كوداي) وتحصل بعد ذلك على الجنسية الانجليزية، وبعد وفاة (كتبه ديما كوداي) مقتولًا في قاع النيل **سيمون: وصلنا باريس. بحبها أكثر من القاهرة**

عوض شلالي: بس أصولك في مصر

سيمون: كتبة زيك بيدور على الأصول، على الحلقة المفقودة ...

عوض: اتجوزتيه ليه

سيمون: أنا ما تجوزتوش.. هوه اللي اتجوزني ... (تحكي) كان أستاذي.. لما اليونسكو طلبت من العالم انقاذ معابد النوبة ما قدروش ينقذوا كل المعابد.. نول مستر كتبه علشان يسجل المعابد اللي هاتغرق. وطلب مني أكون المساعدة بتاعته فرحت طبعًا. بنت سنها 17 سنه نازلة مصر وكمان مساعدة بروفيسور كتبة ديما كوداي ... كان المفروض نسجل كل شيء في المعابد (17) معبد. لكنه ساب المعابد تغرق واح يدور على أصوله لغاية ما غرق هوه كمان. (المسرحية: ص41، 42).

تحاول (سيمون) أن تقنع (عوض) بالهجرة إلى باريس، لكنه يرفض.

عوض: بحب مصر أكثر

سيمون: لسه مصمم؟

عوض: دي ثاني مرة يتعرض على أسيب مصر

سيمون: وبرضه مصمم. (المسرحية: ص45).

وهنا يعرض الكاتب **حازم شحاته** من خلال شخصياته حرية الانسان في الحركة في السفر في التجول، فنجد الأشخاص ينتقلون من الشمال إلى الجنوب أو من الجنوب إلى الشمال، من أفريقيا إلى أوروبا، ومن أوربا إلى أفريقيا؛ لأن الهجرة عملية اختيارية.

كما نجد هناك بعض الأشخاص يرفضون الهجرة كما رفض (عوض)، ولكن على الجانب الآخر نجد عملية التهجير، كما حدث (لغادة) مع أبيها، لقد قام بتهجيرها قصرًا من الشمال في القاهرة إلى النوبة في الجنوب.

عملية انتقال (غادة) من الشمال إلى الجنوب تحدث عنها الكاتب **حازم شحاته** لتوضيح مدى المعاناة النفسية والاجتماعية وصعوبة تأقلمها مع الواقع الجديد، كانت بداية لتوضيح مدى معاناة الانسان النوبي، عندما اضطر إلى ترك أرضه قصرًا، حتى وإن كان عملية التهجير لصالح شخصيات المسرحية، فإنهم غير سعيدين بهذا التهجير، فلا القيم ولا العادات ولا التقاليد ولا عملية التنويب قد جعلت (غادة) تقتنع بأن تترك أرضها في الشمال، لتسكن مع قبيلتها في الجنوب، فكانت عملية الانتقال القسري لـ (غادة) هي مفتاح المسرحية لتصل بنا إلى ما سيحدث في بلادنا من عملية التهجير .

وتتمثل قضية التهجير في النص فيما يلي: -

نجد أن الرجل الهَرِم المعمر النوبي (كنود) الذي يسكن الجبل يحتضن صندوقه الخشبي الذي به مجموعة من الذكريات عاش لسنوات طويلة، إنه المعمر الأكبر في بلاد النوبة، ولكن عندما تم حمله قسرًا ليهاجر، سقط الصندوق الخشبي، شهق شهقه الموت، فكان الناس يعتقدون أن الصندوق به كنز سليمان، ولكنهم وجدوا حجارة لا تساوي قروش معدودات في إشارة واضحة أن الأشياء البسيطة لدى الانسان تمثل عمرًا، تمثل قيمة اجتماعية، الأشياء البسيطة هي انتماء

في حد ذاتها، هذه الأشياء البسيطة بالنسبة للمعمر النوبي (كنود) تمثل وطنًا، وعندما فقد الوطن فقد الحياة.

كنود: صندوق كنداري.. الصندوق يا ملاعين..

دهيبة: هو الراجل ده لسه عايش..

(الرجال الذين يحملون الصندوق يتعثرون.. يقع الصندوق تتبعثر محتوياته على الأرض.. كنود يشهق)

كنود: كنداري.. كنداري.. (يلطم) واجوري.. واجورى (يلطم حتى يشهق شهقة الموت)

(الرجال الذين يحملونه يضعونه على الأرض يعرفون أنه مات فيندفعون ناحية الصندوق).. (المسرحية: ص 41)

- كذلك نجد أن الجد (إدريس علي) رفض التهجير، تعلق بالأرض وعتيق النخيل، كل مكان يحيطه بالذكريات، يعلم تمامًا أين ولد، ويشير باكيًا هنا مات أبي، وهنا دفنت أمي، وهناك تلقيت العذاب، فالنوبة عند الجد (إدريس علي) وطن يسكنه الجد، وليس العكس، فالنوبة تسكن الجد (إدريس علي) ولذلك حينما تم تهجيره قِسرًا رفض الحياة، رفض الكلام، وأضرب عن الطعام حتى محلول الجلوكوز رفض أن يعلقه في وريدة إلى أن مات.

عائشة: يالا ياجدي ما فاضلش إلا أنت

الجد: (صارخًا) مش هاتنقل من هنا..

العمدة: إنت إتجننت؟

الجد: انتو اللي اتجننتوا.. أسيب أرضي وبيتي؟ أسيب عضمنا للكلاب والقطط تنهشه يا عمده

العمدة: إنت جاي تقول الكلام ده النهارده يا حاج إدريس. يالا بلاش لعب عيال

الجد: روحوا انتو مالكوش دعوه بيه.

عوض: (يتحول إلى الجد) مالك ياجدي؟

دهيبة: مش راضي ياكل يابني ولا يتكلم

شاب1: سيادة المحافظ وصل يا جماعة (يهتف) ناصر.. كلنا بنحبك وهنفضل جنبك.

شاب2: الله أكبر.. الله أكبر

(يشير لهما بالصمت) يعني إيه نوبي مضرب عن الطعام؟ احتجاج؟ مش عاجبه البيوت الجديد؟ ضد السد العالي؟ يانهار أسود يعني ضد الثورة؟

شاب 1: لا يافندم كلنا مع الثورة طبعا.

المحافظ: أي حاجة عايزها أنا حاجيبها لك على طول

الجد: (هامسًا) كيشي.. كيشي

المحافظ: روح يا مصطفي هاتله 2 كيشي بسرعة

عوض: (في حزن) يافندم كيشي دي بلدنا

(المسرحية: ص39، 49).

وهنا (أشا) الفتاة المتمردة أخت (عوض) حينما سمعت الكلام المؤثر من جدها توقفت عن التمرد وشعرت بكم الألم الذي يعتثر قلب جدها (إدريس) واقتنعت بفكرته ورفضت فكرة الرحيل، فـ (عوض الشاب) حينما رأى الجد (إدريس علي) يموت ألمًا أمام عينيه شعر بأنه شاب يحمل هم الجماعة.

مما سبق تستنتج الباحثة أن عملية الهجرة عبر عنها أبو (غادة) و(فريدة) الجورباتيه، و(سيمون) زوجة البريطاني، والعالم البريطاني (كتبه ديما كوداي)، بينما عملية التهجير عبرت عنها (غادة) والجد (إدريس)، و(أشا) و(كنود).

لقد ضحى (عوض) بطموحه في أن ينضم إلى الاتحاد الاشتراكي، ويحصل على المنحة الدراسية بكلية الهندسة، وكان مصيرة متهمًا في قضية سياسية، لقلب نظام الحكم، ليقضي في السجن سنوات عجاف، سنوات سيدنا يوسف عليه السلام، وحتى نهاية المسرحية، وبعد أن مر خمسون عامًا مع الأحداث منذ لقائه (بغادة)، ثم دخوله السجن، ثم مرحلة الغواية من (سيمون)، انتهى به المطاف رجلًا هرِم في مطعم عائم يؤسس مدونة إلكترونية بعنوان النوبة دوت كوم، يبحث عن وطن يعيش في ضميره فقط، لكن العمده ومندوب الاتحاد الاشتراكي لا يهتم بالشكليات، ولا بالاجتماعات، فهم ليسوا أطباء نفسيين، وليسوا علماء اجتماع، ومعهم محافظ أسوان، إنهم فقط يمثلون سلطة الدولة، فلا يشغلهم الهجرة ولا التهجير ولا الفراق، ما يهمهم فقط فرض النظام وتنفيذ الأوامر.

تعد عملية تهجير النوبة أحد الآثار السلبية لبناء السد العالي الذي أُنشأ في عهد الرئيس (جمال عبد الناصر)، حيث غمرت بحيرة ناصر قرى نوبية كثيرة في مصر وشمال السودان، مما أدى إلى ترحيل أهلها، وغرق النوبة والكثير من آثارها، ولكن هناك مجموعة من النوبيين لم يتم تهجيرهم حتى الآن في قرى البر الغربي، مازالو يحتفظون بالطابع النوبي من عادات وتقاليد نفس البيوت القديمة، نفس العادات والتقاليد.

العادات والتقاليد المتمثلة في النص المسرحي

1. إن النوبيين مهما ابتعدوا عن منطقتهم الأم في أقصى جنوب مصر، ومنطقة شمال السودان يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم، فالأب الذي سافر إلى القاهرة، وتزوج من مصرية بيضاء البشرة من حي إمبابة، أرسل ابنته (غادة) بعد سن النضوج لتتعلم عادات النوبة وتقاليدهم وثقافتهم، وقد وُكّل (أنا شاية) مهمة تعليم (غادة)، وتتمثل هذه الثقافة في طريقة الغناء، الرقص النوبي، تسريحة الشعر على شكل ضفائر، كيفية اعداد الطعام النوبي، الأصول والعادات والتقاليد والأخلاق.

عوض: ... حكاية نوبي اتجوز واحدة من إمبابة بس أبوها رفض يجوزها واحد من إمبابة فبعتها النوبة عشان تتنوب.

الجد: جرى إيه يا واد جرى إيه يابت. كل واحدة تخش دارها على نفسها (لغادة) أهلا وسهلا يا ست البنات. شرفت كيشي والنوبة كلها.

غادة: النوبة؟ ولا بلاد نمنم؟ .... (المسرحية: ص5 –8).

بذلك يتضح أن النوبي مهما تغرب في البلاد فإنه يعتز بثقافته وبأسلوب حياته ولا ينقطع عن أهله وأصله.

2. المرأة محرم عليها الكثير من الأشياء، فهي ليس من حقها أن تركب على الحمار، وكذلك تسير حافية القدمين، وليس من حقها قص شعرها أو فرده، إنما فقط تصنع من شعرها ضفائر، وفي الغالب لا تستطيع القراءة ولا الكتابة، فالمرأة يُنظر إليها على إنها مجرد (مره) وليس من حقها التجديد أو التغيير والخروج عن الأعراف والتقاليد، وإلا فإنها سوف تصبح فاجرة.

غادة: (هامسة لنفسها) يارب استر (لعوض) مفيش حنطور عندكو يا حبيبي

عوض الصبي: إية حنطور دي؟

غادة: حصان بيجر عربية، سوارس، مواصلة.

شاية: عايزة إيه الفاجرة دى؟

غادة: مالك يا ولية؟ ...

عوض الصبي: عيب ما يصحش دى أنا شاية.. أم أبوكي.

شاية: جرها وراك يا عوض

غادة: .... (الصبي يركب حمارا وهميا) هوه ده الحمار اللي هاركبة؟

عوض الصبي: انتي اتجننتي ما عندناش مره تركب حمار.

غادة: جت شكة في لسانك! مره دا إيه؟ أنا بنت بنوت.. (المسرحية: ص6،5).

3. الفتاة التي ترتكب خطيئة وتخالف الأعراف والتقاليد في النوبة فإنها تُقتل، ولكن لم يحدث قتل في المسرحية، ولكن بمجرد اختفاء (غادة) لم يتشكك أحد في أن الجدة (أنا شاية) لم تقتلتها، ولكن أنكرت الجدة قتل (غادة)، مع التأكيد بأن (غادة) تستحق القتل، وأن أي فتاة من أبناء القبيلة تخرج عن العادات والتقاليد لابد وأن تقتل.

الجد: يا شاية (تخرج شاية)

شاية: مالك ياحاج بتصرخ ليه ع الصبح؟

الجد: هاتي غادة عشان تركب المركب. هاتسافر على مصر النهاردة

شاية: غادة مش في الدار

الجد: إيه؟

شاية: صبحت الصبح مش لاجياها (صوت مركب البوسطة) (نساء القرية مجتمعات. الجد يبحث عن غادة فلا يجدها)

الجد: فين يا شاية؟

شاية: ما عرفش!

محروس: فين غادة يا أنا شاية؟ ...

الجد: جتلتيها يا شاية! وديتي جتتها فين؟

شاية: ماجتلتهاش ...ما جتلتهاش كان نفسي اقتلها.. بنت فاجرة غوت إبليس.. غوت رجالة البلد كلها.. دي غوت البنات كمان.. لو واحده من بناتكو عملت اللي عملته كنتو قتلتوها.. يا خسارة.. ما جتلتهاش.. (المسرحية: ص 31، 32، 33)

4. الرجل النوبي قد يتزوج من خارج القبيلة كما والد (غادة)، الذي تزوج في القاهرة من امرأة قاهرية، كذلك والد (عوض) الذي تزوج من (فريدة) ويطلقون عليها لقب جورباتيه، ولكنهم يرفضون رفضًا قطعيًا أن تتزوج بناتهم من خارج إطار القلبية، وهم بذلك يتشابهون مع مجتمعات الغجر، حيث أن الغجرية لا يمكن أن تتزوج من رجل مدني، وكذلك في مجتمعات البدو، نادرًا ما توافق القبيلة على زواج بناتهم من خارج القبيلة ومن غير أبناء (العمومة)، مع أن هذه العادة مخالفة للشريعة الإسلامية؛ لأن الإسلام يرى أن الله خلق الناس شعوبًا وقبائل، والزواج من الشعوب والقبائل المختلفة يوحد بين الناس وبين المجتمعات.

لقد وضح الكاتب **حازم شحاته** هذه الجزئية في نصه المسرحي من خلال الحوار الذي دار بين (الأب) و(العريس) القاهري الذي أراد الزواج من (غادة)

الأب: أنا ماعنديش بنات للبيع..

العريس: بيع؟

الأب: ما عندناش بنات تجوز برة ... لازم واحد نوبي..

غادة: بره إيه وجوه إيه ونوبي إيه؟ طب إذاي.. ما بابا اتجوز ماما.. يعني حلو للرجالة وكخ على البنات.. وأنا يعني كنت نوبية منين.. لا أنا سمرا ولا برطن وبعدين متربية في مصر ... (المسرحية: ص21).

- ومن العادات والتقاليد أيضًا داخل النص المسرحي الرقصات النوبية والتي تقترب من الرقصات الإفريقية، حيث يقوم الراقصون بتحريك أجسادهم بطريقة سريعة وقوية وهي رقصات مختلفة عن الرقص الشرقي في مصر أو ما يسمى بالرقص البلدي أو الرقص الريفي في مصر، فالنوبة لهم رقصات مختلفة خاصة بهم، وكذلك لهم موسيقاهم الخاصة بهم.

(البنات تغني وترقص وغادة تحاول أن تندمج معهن إبليس يراقب الموقف)

غادة: إيه اللي انتو بتعملوه ده؟

عائشة: مش عاجبك رقصنا واللا إيه يا ست غادة؟

غادة: (تقلد حركات ساخرة) وتسمي دا رقص يا عيوشة.

عائشة: طب ورينا أنتي

غادة: شوفو شوفوا (تحزم وسطها) ... (المسرحية: ص14).

- بالنسبة للخطوبة والزواج يتجمع سكان القرية في حفلات راقصة، ولكن إذا أحبت فتاة أحد شباب القرية فإنها تقوم بالرقص بطريقة مختلفة؛ لتلفت نظره وتعلن عن إعجابها به، فإذا ما بادلها الرقص كان ذلك إعلان عن الحب وموافقته على الزواج منها وجميع أهل القرية يعلمون ذلك أن الشاب فلان والشابه الأخرى يحبون بعضهم، وقد أصبحت خطيبته.

عائشة: (تقوم للرقص) البنت ترقص كده.. والصبيان يقوموا يرقصوا معاها.. واحد واحد يعملوا حركات.. لغاية ما يجي الواد اللي حاطة عنيها عليه.. تقوم تعمل حركات قصاده.. كل البلد تعرف إنهم لبعض ويتجوزا. (المسرحية: ص15).

ويبدو أن هذه الرقصات كانت مرتبطة بتقاليد توارثتها الأجيال وإنها تهدف إلى إقامة طقوس دينية في شكل رقصات أو حفلات تنتهي بخطبة فتية القرية لفتياتها، فوفقا لتلك الرقصات تختار الفتاة من بين المحاربين من تراه مناسبًا لها. **(الخادم، 1997، ص 90-91).**

- استخدام النوبيين للهجات النوبية للحديث فيما بينهم مثل (عائشة) يسمونها (أشا)، والجدة اسمها (أنا شايه)، وفريدة لأنها ليست نوبية يسمونها (الجورباتية)، وأثناء الغناء ينطقون كلمات مثل صلاييه صلاييه.
- ومن العادات أيضا التعلق بالأرض وبالأشياء فالجد (كنود) ظل ما يقرب من خمسين عامًا وحيدًا في الجبل محتضن الصندوق الخشبي لزوجته، وعندما تم تهجيره سقط الصندوق الخشبي، وسقط وهو ميتًا، كذلك فإن الجد (إدريس) قد أصيب بحالة من الاكتئاب الشديد والاضراب عن الطعام حتى لا يترك أرضه، حتى (عوض الشاب) ألقي في السجن في قضية سياسية لأنه يتحدث دائما عن قضية التهجير والعودة إلى الأرض، وبعد أكثر من ثلاثين سنه وهو على المركب مازال يتحدث عن قضية النوبة، الهجرة، التهجير، العودة إلى الجذور عبر موقع النوبة دوت كوم، كذلك رفض الارتباط (بسيمون) والسفر معها إلى باريس، لأن النوبة هي وطنه الأم .

عائشة: يالا ياجدي ما فاضلش إلا أنت

الجد: (صارخًا) مش هاتنقل من هنا..

العمدة: إنت إتجننت؟

الجد: انتو اللي اتجننتوا.. أسيب أرضي وبيتي؟ أسيب عضمنا للكلاب والقطط تنهشه يا عمده

العمدة: إنت جاي تقول الكلام ده النهارده يا حاج إدريس. يالا بلاش لعب عيال

الجد: روحوا انتو مالكوش دعوه بيه (المسرحية: ص39).

ففي النهاية تمت الهجرة قسرًا من أجل المصلحة العامة، ومن أصر على الاعتراض كان التعامل معه بشكل أمني، كما اتضح في مشهد التحقيق مع (عوض) الشاب في أحد المقرات الأمنية، بذلك حل الصراع الأكبر في هذا النص المسرحي بين النوبيين والدولة بفرض سلطة الدولة، واخلاء المنطقة، وإنشاء أكبر مشروع مائي في إفريقيا، فالمصلحة العامة قرارات، والقرارات عمياء لا تفكر في الهجرة ولا التهجير ولا الانسانيات.

الخاتمة

تنشأ الهجرة بفعل عوامل الطرد التي تتمثل في قسوة الطبيعة، وعجز الانسان عن الصمود في وجه القوى الطبيعية والمادية وعدم قدرته على التعايش، فهي نتاج لعوامل طاردة من جهة، وعوامل أخرى جاذبة من جهة أخرى، فهي من أهم الظواهر التي ساهمت في إعمار الأرض عن طريق اختلاط الثقافات والمجتمعات.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

- ما حدث لسكان النوبة هي عملية هجرة جماعية، حيث تم نقل الأسر النوبية المعرضة للغرق فقط إلى هضبة كوم امبو.
- النهر شريان الحياة الذي يعتمد عليه النوبيين في كافة أمور حياتهم.
- استخدم الكاتب في النص المسرحي أكثر من لهجة ولغة، لأن المواطن النوبي بطبيعته يتعلم العديد من اللغات ويحب العمل في مجال السياحة والترجمة.
- استخدم الكاتب صراعات معقدة ومتداخلة ومتشابكة.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

1. شحاتة، حازم. مسرحية النوبة دوت كوم (نسخة غير مطبوعة).

ثانيا: المراجع:

أولا: المراجع العربية:

إسماعيل، عز الدين. (1972)، عشرون يوما في النوبة، كتاب الجمهورية، ع 43.

أبو الحسن، مظهر سيد بسيوني. (2013). علاقة تعرض الشباب للصحف الورقية والالكترونية باتجاهاتهم نحو الهجرة. رسالة ماجستير: معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الاعلام وثقافة الأطفال. جامعة عين شمس.

البشر، محمد بن مسعود. (1997). مقدمة في الاتصال السياسي: مكتبة العبيكان. الرياض.

الجزار، محمد فكري. (1998). العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حامد، السيد. (2007). الرمزية والزواج في النوبة المصرية. مجلة الفنون الشعبية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حامد، السيد. (1994). النوبة الجديدة دراسة أنثروبولوجية في المجتمع المصري: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. القاهرة.

الخادم، سعد. (1997). الأزياء الشعبية والفنون الشعبية في النوبة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

رأفت، رنا. (2021). في ندوة "هجرة شجرة" لأحمد زحام بمركز توثيق أدب الطفل. جريدة مسرحنا. العدد 711.

زكي، ماهر أحمد. (2001). هكذا تكلم النوبيون (موسوعة نوبية). ط1: مطبعة الأمل. القاهرة.

شعراوي، إبراهيم. (1984). الخرافة والأسطورة في بلاد النوبة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

صابر، بحري. بلال، طوبان (2019). مؤتمر ظاهرة الهجرة كأزمة عالمية بين الواقع والتداعيات: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية. والاقتصادية. ألمانيا. برلين. ط1.

الطيبي، منال (2010). الحقوق النوبية في ظل القانون الدولي لحقوق الإنسان: المركز المصري لحقوق السكن.

عبد الحليم، سميحة (2016)، النوبة بلاد الذهب والحضارة القديمة، موقع اخبار مصر، موجود على الرابط التالي http://www.egynews.net/category/atla

عبد القادر، مصطفى محمد. (2013). أثر تهجير النوبيين على تغيير العادات الشعبية المرتبطة بالميلاد والوفاة". رسالة دكتوراه: المعهد العالي للفنون الشعبية.

عمايرة، منصور. (2016). المسرح والهجرة. الأدب والفن. متاح على الرابط التالي https://m.ahewar.org/s.asp?aid=532137&r=0

علي، حليمة النوبي. (2019). النشاط الاقتصادي والاجتماعي للنوبيين (1805-1933): الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ب ت). القاموس المحيط: دار الفكر. ف 5. بيروت.

كبارة، مختار خليل. (1997). اللغة النوبية كيف نكتبها. القاهرة.

مجمع اللغة العربية. (1993). المعجم الوسيط: دار إحياء التراث. القاهرة.

مرسي، رانيا فوزي حنفي. (2013). خصائص المجتمعات الغربية كما تعكسها الأفلام السينمائية الروائية المصرية وعلاقتها بإتجاه الشباب المصري نحو الهجرة إلى هذه المجتمعات. رسالة ماجستير: كلية الاعلام. جامعة القاهرة.

مسكين، حسنية. (2014) شعرية العنوان في الشعر الجزائري المعاصر: رسالة دكتوراه. كلية الآداب واللغات والفنون. جامعة وهدان –السانيا. الجزائر.

منظمة الهجرة الدولية (2015). تقرير الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة.

مهنا، محمد نصر الدين علي. (1996)، تأثير الحضارة المصرية على جنوب مصر (بلاد النوبة وسودان وادي النيل) في العصور الوسطى، الندوة العلمية الأولى، التاريخ العسكري والدور الحربي لجنوب مصر عبر العصور، جامعة أسيوط: مركز دراسات المستقبل.

اليوسفي، محمد لطفي. (1992). لحظة المكاشفة الشعرية: إطلالة على مدار الرعب: الدار التونسية للنشر.

ثانيًا المراجع الأجنبية

Bryceland Claire Laura "An analysis of the portrayal of immigration in the Spanish press with aparticular focus on compassion fatigue and the impact of the image and the caption" (MA, University of Glasgow, 2017)

Herrera, S. & Badr, K. (2012). Internal migration in Egypt: levels, determinants, wages, and likelihood of employment, Policy Research Working Paper (6166), The World Bank.

Voie:M .praust, le cote de Guermantes .(1954). "la recherché du temps perdu", Folio Gallimard.

Symingto ,Neville.(1993).Narcissim:Anew theory ,H .Karnac ltd.